الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
-البويرة-
كلية الآداب واللغات
قسم اللّغة والأدب العربي.

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
Tasdawit Akli Muḥend Ulḥağ - Tubirett -
Faculté des Lettres et des Langues

جامعة البويرة

تخصُّص: أدب عربي .

البنية الموضوعاتية لرواية " يافا تعدّ قهوة الصّباح " لأنور حامد

مذكرة مُقدّمة لاستكمال متطلبات الحصول على شهادة الليسانس

إعداد الطالبتين:
- بهلول تنهنان
- سكندر نجاة

إشراف :
د/ كورغلي فاتح

السنة الجامعية:
2019/2018

بسم الله الرحمان الرحيم

كلمة شكر و عرفان:

نشكر الله عزوجل الذي منحنا القوة لإتمام هذا العمل المتواضع،و لولاه لما وصلنا إلى ما نحن عليه اليوم، و الذي سخر لنا عباده الصالحين أينما توجهنا لمد يد العون لنا،إلى من صاغ لنا من عمله حروفا و من فكره منارة أثارت لنا سيرة العلم و النجاح.

إلى الأستاذ الفاضل الدكتور **كورغلي فاتح** حفظه الله الذي كان حكيما و نيّرا بنصائحه القيمة.

إلى كل من ساهم من قريب أو بعيد في إنجاز هذا العمل المتواضع.

تينهنان و نجاة

إهداء

بعد أن اللّه علي و أكرمني بإنجاز هذه الرسالة أهدي ثمرة جهدي إلى:

إلى من كان حنانها يغمرني و حبها يرويني و حضنها يدفئني، إلى أحد نساء الكون أمي الغالية التي ينست من هذا اليوم الذّي أتمم فيه هذا المشوار

و إلى النور الساطع الذّي أنار دربي و ذلل الصعاب التي احتاجت طريقي، إلى من كرمت حياته لتربيتي و تعليمي ليرى حلمه يتحقق إلى سندي في الحياة أبي العزيز

إلى أخي الكبير لونيس الذّي وقف معي وقت الشدة جزاه اللّه خيرا.

إلى أختي نوال و زوجها بلقاسم و أولاده أكسال و أيلان

إلى الشموع التّي أضاءت نور حياتي ويسام عميروش و الحواس

إلى أصدقائي و صديقاتي الأعزاء في الدراسة:

خوخة، صبرينة، تينهنان، ووسام، نجاة ، فوزية، ياسمين إلى كل من يحبني و أحبه

و أدعو المولى عزوجل أن يغرس ثمرة هذه الصداقة بيننا إلى الأبد.

نـجـاة

إهداء

إلى من ولدتني و ربتني و سهرت علي الليالي، أمي الغالية حبيبتي و قرة عيني التّي شاركتني أمالي و أوجاعي، و هي منبع الحنان و العطاء و التضحية.

إلى صديقي دربي و فيض حبي أبي الكريم الذّي تحدى الصعاب و المحن من أجلي، و أرشدني إلى القيم و دفعني نحوى المعالي

إلى أقرب الناس إلي: أخواتي ليديه و سلوى

إلى إخواني عبد الرزاق المشاغب و يوسف حفظهم الله

و إلى أختي و رفيقة دربي نورة بحار وصديقي في هذا البحث سكندر نجاة

إلى كل الأصدقاء اللذين قاسموني أيام الجامعة بحلوها و مرها

تنهنـان

مقدمة

تعتب القضية الفلسطينية قضية عالمية، و هذا نظرا للاضطهاد الذي تتعرض له من قبل الكيان الصهيوني، مما جعلنا نؤكد على الاهتمام بها أكثر، و البحث عن أسرارها و تاريخها و يزيد السؤال حول هذا المجتمع، كيف كان و إلى أين الأن؟، هل فلسطين لم تر يوما سعيدا قط في حياتها؟، هذا ما جعلنا نختار هذه الرواية" يافا تعّد قهوة الصباح"للروائي الفلسطيني أنور حامد التّي نقلت الحياة المدنية ليافا قبل النّكبة. و من خلال قرأتنا الممتعة لهذه الرواية توصلنا إلى معرفة العديد من الأشياء التّي تخص هذا المجتمع، بما فيه فترة النعيم التي عاشتها قبل الاستعمار، كما تعرفنا على عاداته و تقاليده و دياناته. و قد عنونا بحثنا ب (البنية الموضوعاتية في رواية يافا تعّد قهوة الصباح)، لأنّنا أنّها تشمل كل ما يخص الإجابة عن إشكاليتنا، و تمس جميع جوانب التي يمكننا أن نسقطها على المجتمع الفلسطيني، لذلك رأينا أن المنهج الموضوعاتي هو الأنسب لمثل هذا النوع من الدراسات على بعض مبادئ المنهج الموضوعاتي، من خلا تطبيق آليات "ريتشار" الغوص في أغوار النص الروائي و تفكيك شفراته.

و لنقوم بهذه الدراسة شكلنا خطة بحث مكونة من مقدمة و فصلين و خاتمة، فكان الفصل الأول عنوناه ب (المنهج الموضوعاتي معاييره و خطواته)، حيث أدرجنا المفاهيم التي تخص المنهج الموضوعاتي و جذوره و أهم الرواد اللّذين ساهموا في تطويره، و بلورة هذا المنهج عند الغربيين ثم ركزنا على أهم رائد لهذا المنهج و هو " ج.ب.ريتشار"، و عرضنا المعايير و الأدوات المنهجية التي اتبعها و الخطوات المرحلية لدراسة النص الأدبي.

أمّا الفصل الثّاني فجعلناه تطبيقا، و قمنا في البداية بالتعريف لصاحب الرواية، ثم التعريف بعالم الرواية من خلال تلخيص أهم أحداثها شاملة ، لتكون مفتاح الأول الذّي يسهل علينا استخراج الموضوعات الموجودة في الرواية، لنتقل إلى استخراج الموضوع المركزي الذّي يعكس الحياة الاجتماعية للمجتمع الفلسطيني قبل النكبة، و الّذي من خلاله توصلنا إلى استخراج الموضوعات (التيمات) الفرعية التي لها علاقة بالموضوع الرئيسي، و سلطنا الضوء بعدها على العلاقات الخفية التي جمعت هذه التيمات الفرعية لنصل في الأخير إلى اكتشاف البنية الموضوعاتية في روايتنا " يافا تعّد قهوة الصباح"، و هي الحياة المدنية للمجتمع الفلسطيني قبل النكبة.

أمّا الخاتمة فتضمنت خلاصة للبحث، و حصر لأهم النتائج التي أفضى بها استقراءنا للرواية.

اعتمدنا في هذا البحث على مجموعة من المصادر و المراجع أهمها كتاب المنهج الموضوعاتي نظرية و تطبيق لعبد كريم حسن و كتاب المنهج الموضوعاتي في النقد الأدبي لمحمد عزام و كتاب النقد الموضوعاتي لسعيد علوش.

لا يخلو أي بحث من صعوبات و عوائق واجهت مسيرتنا خلال هذا العمل، و من أهمها صعوبة تطبيق آليات هذا المنهج، لأنّه لا نسقي و لسياقي و كذلك و جدنا صعوبة في قلة المصادر، لكن إصرارنا على الوصول إلى القيام بعمل ما يكون ثمرة و لو صغيرة جعلنا نكمل بحثنا هذا، خاصة مع المشرف المحترم الدكتور" فاتح كورغلي".

فلا يفوتنا أن نتقدم بعظيم الشكر و العرفان إليه، و إلى كل من قدم لنا يد العون و لو بكلمة تشجيعية، و بفضل الله توصلنا إلى استكماله و تحقيق مبتغانا، أن يكون مرجعا يعتمد الطلاب في بحوثهم العلمية القادمة.

مدخل: المنهج الموضوعاتي: معاييره و خطواته

أولا:

1. التّعريف بالمنهج الموضوعي
2. لغة
3. اصطلاحا

ثانيا:

المعايير: الخاصة بالمنهج الموضوعي

1. الإطرادية
2. الإلحاحية

ثالثا:

أدوات المنهج الموضوعي

1. الحلولية
2. حرية المدخل
3. القراءة المصغرة

رابعا:

خطوات المنهج الموضوعي

1. الإحصاء
2. التّحليل
3. البناء

الفصل الثّاني: البنية الموضوعية و أبعادها

1.التعريف بصاحب الرواية.

2. عالم رواية " يافا تعّد قهوة الصباح"

3.الموضوع المركزي: تجسّداته و قضاياه

1- الحياة الاجتماعية للمجتمع الفلسطيني (يافا) قبل النّكبة

2- الموضوعات الفرعية

1- التراث الشّعبي

2- الأمكنة

3- الحب

4-الإقطاعية

5-النّسيج الاجتماعي

2- شبكة العلاقات بين التيمات الفرعية و الموضوع المركزي.

خاتمة

فهرس الموضوعات

مدخل:

جاءت الموضوعاتية كرد فعل للرومانسية، وتأملات الميتافيزيقيا في القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، و الموضوعاتية في النقد تعني وصف عناصر الأثر بشكل يتفق مع وجوده في العالم الواقعي و الخيال، ففي البداية كانت تستند إلى خلفية فلسفية، تتمثل في جهود الظاهرتين أمثال "جان بولي"، "جان بول ساتر"، "باشلار"، وبعدها انتقلت إلى الأدب حيث أن اتجاه النقدي الموضوعاتي يرفض ما أتت به الرومانسية "فالرومانسيون يرون في الشعر تعبيرا عن شخصية الشاعر ويرون في الخيال عصب الكيان الشعري" [1] والرومانسيون الأوائل أمثال "بايك"، "وورد زورث" "وكيليردج" و "تشيلي" أوضحوا مهمة الخيال المبدع وإعطاء مفهوم جديد للشعر والاهتمام بالذات وهذا ما دفع إلى إرساء أسس موضوعاتية جديدة لمفهوم الأدب ونجد عند "ماثيو أرلوند" والمدرسة البرناسية ومدرسة شعراء الصورة. ويعد "ماثيو أرلوند" أول من عارض الرومانسية "وقد هاجم أرلوند في مقالته (وضيفة النقد) كل ما هو شخصي وخاص، وانتقد الشعراء الرومانسيين بشدة، ودعا إلى بعض المقاييس، ورفض أن يكون الشعر هروبا من الواقع كما هو الحال لدى الرومانسيين، فقرر أن الشعر هو نقد الحياة."[2] بمعنى أن الشعر لديه هو محاكاة للحياة وليس نفور من الواقع، أما المدرسة البرناسية (مدرسة الفن للفن) التي تعتمد على سلطة العقل في توجيه التجربة الشعرية ولا تقتصر على علم النفس الداخلي بل تتعداه إلى العالم الخارجي "وتقوم البرناسية أو مذهب الفن للفن عل معارضة الرومانسية، وتهدف إلى الذاتية في الشعر وعرض أفراح الفرد

[1] محمد عزام، المنهج الموضوعاتي في النقد الأدبي، اتحاد كتاب العرب د ط، سنة 1999، ص 11

[2] المرجع نفسه، ص 12،11.

وأحزانه كما كانت تفعل الرومانسية"،[1] فترى الشعر غاية مثالية ومجردة، وليس وسيلة للتعبير عن الذات.

تأتي بعدها مدرسة شعراء الصورة والتي أرس دعائمها كل من الإنجليز من "توماس هيوم (T.Hioume) والأمريكي "عزرا بوند" (A. Paund) وتستند هذه المدرسة إلى نظرية الخلق "التي تقول إن الأدب، وعلى الخصوص الشعر، ليس تعبيرا عن شخصية الشاعر، ولا عن أحوال المجتمع، وإنما هو خلق"[2]

ونستنتج أن الدراسات الغربية تستبعد الذاتية في الدراسات الشعرية.

[1] المرجع نفسه، ص 14.

[2] محمد عزام، المنهج الموضوعاتي في النقد الأدبي، المرجع السابق، ص 17.

أولا:

-تعريف الموضوع:

1-1-لغة:

-إن المفهوم النظري لمصطلح "الموضوع"، يبدو في ذاته صعب التحديد، وهو في معناه اللغوي يتفرغ إلى عدة تعاريف. «إن كلمة thème objet في الفرنسية لهما أصلا ومعنى واحد ولكن الأولى من أصل يوناني والثانية من أصل لاتيني، وكل ما هو thème بوصفه موضوع تفكير أو تأمل أو نظر هو objet، وكل ما هو objet هو thème. لأنه قبل أن يكون موضوع تفكير أو تأمل أو نظر (...)، ولكن لفظة objet تتقابل مع لفظة sujet، ولا تستطيع thème أن تحقق هذا التقابل، ومن هنا يبدأ الالتباس في الظهور، في الكلمة العربية "موضوعية" والتي تتضمن المعنيين والسياق في معظم الأحيان كفيل بأن يميز المعنى منكل كلمة.»[1]

أما لفظة "موضوعية"، في المعاجم العربية فتختلف تعاريفها، إلا أنها من مصدر واحد وهو الفعل "وضع" وهذه بعض تلك التعريفات.

-ورد في لسان العرب لابن منظور «تحت مادة وضع، الوضع: ضد الرفع، وضعه، يضعه وضعا وموضوعا. وأنشد ثعلب بيتين فيهما: موضوع جودك ومرفوعه، عنى بالموضوع ما أضمره، ولم يتكلم به، والمرفوع ما أظهره وتكلم به."»[2]

---

[1]محمد بلوحي، النقد الموضوعاتي الأسس والمفاهيم، http://www.dorarr.ws/forum/showthread.php?t=12535

[2]العلامة أبو الفضل جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، الجزء 15-16، مادة "وضع"، دار صادر بيروت، ط 2، سنة 1988،ص 235.

والمراد إذا كان ثعلب في الشعر المشار إليه يتكلم عن جود ممدوحه، ويرى جانبين الظاهري، وعبر عنه ب"المرفوع"، والمظهر عبر عنه ب'الموضوع".

وجاء في محيط المحيط "لبطرس البستاني": «الموضوع= مصدر واسم مفعول، يطلق في الاصطلاح على معان منها: الشيء الذي عين للدلالة على المعنى، منها الشيء المشار إليه إشارة حسية، وموضوع العلم= هو ما يبحث فيه عن عوارض الذاتية، كبطن الإنسان لعلم الطب، وكالكلمات لعلم النحو، وموضوع الموعظة.»[1]

ونستنتج من تعريف "بطرس البستاني"، أن للموضوع له معاني المناقشة وتبادل الآراء بين الطرفين حول أمر من الأمور، ومعانيه تنحصر في البحث العلمي بمجالاته المتنوعة كالطب والدين، واللغة.

وفي معجم "الرائد" لجبران مسعود، وردت جملة "من المعاني حول مادة "وضع"، حيث جاء فيه: «الموضوع= ج، مواضيع، موضوعات= المادة التي يبني عليها الكاتب أو الخطيب أو المحدث كلامه، المادة التي يبحث العلم عن عوارضها.»[2] . فيعني هنا أن الموضوع هو المادة التي يشتغل عليها الفكر عن طريق الكلام أو الكتابة.

ونستنتج في الأخير، أن رغم الاختلاف الموجود في هذه التعاريف، إلا أنها تشترك في نقطة واحدة، وهي أن الموضوع مشتق من فعل "وَضَع"، وهو مفهوم مرتبط بالفكر، والفلسفة والدين واللغة والسياسة و الأدب والعلوم بصفة عامة.

---

[1] بطرس البستاني، محيط المحيط، مكتبة لبنان، ناشر ومطابع تيوبراس، لبنان، د.ط، 1993، ص 974.

[2] جبران مسعود، "الرائد": معجم لغوي عصري، الطبعة السابعة، دار العلم للملايين، بيروت 1992، ص 781.

1-2-اصطلاحا:

يعد مصطلح الموضوعاتي thèmesوالموضوعاتية thématique تحديدا إجرائيا، تعالج من خلاله وحدات ذات درجة تكون تركيبية واحدة، دون اشتمالها على عدد العناصر نفسه شريطة تداخل الأشكال المترابطة و الأشكال الحرة وقد كان مصطلح الموضوعاتي أو التيمي اصطلاحا انطباعيا إلى حد بعيد إذا استعمله ويبر "J.P.Weber" في معنى خاص مطلقا إياه على الصورة الملحة والمتفردة والمتواجدة في عمل كاتب ما. أما منهجه يعتمد على ثلاث مبادئ:

-واقعية اللاوعي.

-أهمية الطفولة.

-إمكانية تمثيل رمز واحد لواقع قديم.

ويدافع "جان بيير ويبر" عن الفكرة، "العمل الكامل لكاتب ما، وبالضبط لشاعر ما، عبر عديد لا ينتهي من الرموز. أي: من التعارضات، عن هاجس أو عن موضوعاتية ما، يعاد إبداعها في بعض الأحداث المنسية عامة، في طفولة الكاتب."[1]

أما موضوعيته تقترب إل سيكولوجية لدى شارمورن "Charles Monoun" والموضوع عند غاستون باشلار G. Bachlard، مرتبط بالذات. حيث يعتبران وجهان لعملة واحدة، فلا وجود لذات بدون موضوع، والعكس صحيح، فإن هناك (موضوع) و(ذات) واعية و(حلم) ينشأ بتأثير التقاء الذات بالموضوع.

وأحداث ثورة في مجال العلوم والنقد ودرس الصورة الشعرية ذات البعد "التيماتي" مقاربة بفينو مينولوجية تربط الذات بالموضوع باحثا عن ماهية الوعي واللاوعي، وأيضا نصب اهتمامه بالتحليل النفسي ولكنه يختلف عن التحليل النفسي الفرويدي، "التحليل الفرويدي يبحث في اللاوعي -

[1] سعيد علوش، النقد الموضوعاتي، شركة بابل للطباعة والنشر والتوزيع، المغرب، ط 1، سنة 1989، ص 27.

كحقيقة فردية- عن أصل الصورة ومستقرها بينما يبحث التحليل الباشلاري عن الصور في أصولها البشرية العامة."[1]

فيرى هذه الصورة ماثلة في العناصر الرئيسية الأربعة في الطبيعة وهي الماء، النار، الهواء والتراب.

ويمثل الأدب الروحي للنقد الموضوعاتي وهذا بفضل بحوثه، عن عناصر الكون والشاعرية واهتمامه بالفلسفة وعلم النفس.

-ويعترف "جورج بولي" (G. Poulet) متأخر بمقاربة باشلار كتاباته عن الزمن. حيث كان تركيزه أكثر حول الميتافيزيقيا، لأنه يسائل الأعمال الأدبية كفيلسوف من وجهة الفضاء والزمن، "وهو يبحث عن المواقف الأولية لكل كاتبن حسب طريقته، إذ يزرع المبدأ دون وعي منه إلى تنظيم العمل التخيلي."[2] فلم يهتم جورج بولي بالصورة المعزولة، بل مجموعة الموضوعات والبنى التي يجمعها الوعي الذاتي، ويضمن لها هوية معينة كيفما كان توزعها والاختلافات التي تعصف بها، فيرى بأن الكاتب كلما تعمق في النتائج الأدبية أصبح حرا في الواقع، ويمتلك أفكار قيمة.

-أما جان بيار ريتشار "J.P Richard" فيعرف الموضوع "مبدأ تنظيمي محسوس، أو ديناميكية داخلية، أو شيء ثابت يسمح لعالم حوله بالتشكل والامتداد."[3]

أي الموضوع هو المحور الذي تجمع فيه العلاقات الخفية التي تنسجها عناصر الموضوع (القرابة السرية)، بمعنى أن النص ليس ظاهرة فقط فهناك قرابة داخل النص ومن خلال هذه القرابة نتوصل إلى تحديد الموضوع الرئيسي بالاعتماد على العناصر الثلاثة: الاشتقاق اشتقاق مفردة من مفردة،

---

[1] عبد الكريم حسن، المنهج الموضوعاتي، نظرية وتطبيق، الجمعية للنشر والتوزيع، ط1، سنة 1411هـ، 1990م.

[2] سعيد علوش، النقد الموضوعاتي، المرجع السابق، ص 21.

[3] عبد كريم حسن، المنهج الموضوعاتي، نظرية وتطبيق، المرجع السابق، ص 46-47.

الترادف: اشتراك مفردات في نفس المعنى، القرابة السرية: العلاقة بين الموضوعات الفرعية أما منهجه قائم على الخطوات التالية:

-البحث عن الخلية الرئيسية في النص وحصر محاورها وجذورها ضمن التجسيد اللغوي البحث.

-مقارنة مختلف الجذور الدلالية، واستخلاص تراكماتها اللغوية وأبعادها الدلالية.

-تعميم المقارنة على مختلف نصوص الكاتب انطلاقا من وحدات أساسية تتحدد في نص رئيسي أو مجموعة نصوص مبنية.[1]

والانطباع الشخصي في موضوعيته دور كبير في القراءة والوصف ويرتكز على الحرية وشبكة العلاقات الموضوعية.

ثانيا: المعايير الخاصة بالمنهج الموضوعاتي:

قبل حديثنا عن أدوات المنهج الموضوعاتي، نعرض أهم المعايير التي اتخذها "جان بيار ريتشار"، وسيلة له لهذا المنهج ونجد ما يلي:

2-1-الاطرادية: وهي مقياس في تحديد الموضوعات، وقد انتهى " ريتشار " إلى أن بعض الموضوعات تتكرر في العمل الإبداعي. "إن تكرار أينما كان دليل على الهوس"،[2] وهذا ما يوصلنا إلى مفهوم الاطراد. حيث تقوم هذه الموضوعات بتنسيق الحياة الخفية للعمل الإبداعي، وهذا ما يقود إلى الوظيفة النوعية للموضوع أي أنه كلما زاد العمل الإبداعي للموضوعات كلما تنوعت وظائفها.

---

[1] فؤاد أبو منصور، النقد البنيوي الحديث بين لبنان وأروبا، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط 1، سنة 1985، ص 190.

[2] عبد كريم حسن، المنهج الموضوعاتي، نظرية وتطبيق، المرجع السابق، ص 50.

وتناول "ريتشار" هذا المفهوم بتحفظ فهو ليس المعيار الوحيد لتحديد الموضوعات المهيمنة في العمل الأدبي، "فمن التكرار ماقد يكون بال قيمة دالة أو معنى جوهري، وربما الأهم هو القيمة الإستراتيجية للموضوع، أو موقعه الجغرافي"[1] ولكن الاطراد وحده لا يكفي لتحديد تلك الموضوعات المهيمنة، وهذا ما يجعل تواجد عنصر آخر إلى جانبه وهو الإلحاح.

2-2-الإلحاحية: يعد الإلحاح القاعدة الذي يستند إلية الموضوع الرئيسي في تحديد الموضوعات الفرعية، وقيمة الموضوع تتحدد عن طريق تكرار نفسه في النص، "ويتضح معنى الموضوع من خلال علاقة الواحد منها بالآخر فالموضوعات تميل إلى الانتظام في مجموعة مرنة عندما يهيمن عليها قانون التشاكل والبحث عن أنضل توازن ممكن.[2]

ويتطور الموضوع عند جان بيار ريتشار حسب نسق الترسيمات وهو عنصر أكثر محسوسية.

3-أدوات المنهج الموضوعاتي:

-بعد التوصل إلى تحديد مفهوم الموضوعاتية عند "ريتشار"، والمعايير التي اتبعها، نذهب الآن إلى شرح هذا المنهج:

3-1-الحلولية:

جعل "جان بيار ريتشار" الحلولية شرطا أساسيا للقيام بالدراسات الموضوعاتية، أما الإلحاحية استبعدها لأنها تجعل النقد الموضوعاتي ينحرف عن غايته ويبتعد عنها، لقد اختلف النقد الموضوعاتي عن غيره، فهو مثل النقد البنيوي يرفض الإحالة إلى خارج النص الأدبي سواء تعلق الأمر بحياة المؤلف أم بالمجتمع الذي يعيش فيه، فالموضوعاتية عند " ريتشار" تتعامل مع النص فقط باعتباره كائنا حيا مكتملا بذاته مستقلا عن غيره، دون العزل الكلي للعمل الأدبي عن المجتمع

---

[1] المرجع نفسه، ص 52

[2] المرجع السابق52،53

والمؤلف على عكس النقد النفسي الذي يحاول الكشف عن عقدة الدفينة في اللاشعور، والنقد الاجتماعي الذي يهتم بالمجتمع لذي أنتج فيه النص. ورغم هذا الاختلاف نجد "ريتشار" لا ينفي هذه العوامل الخارجية، "إن النقد الموضوعاتي يضع هذه الظروف بين قوسين، ولكنه لا ينفيها فأنا على اقتناع بتأثير هذه الظروف في إنتاج النص"[1]، كما هناك آراء أخرى تؤيد موقفه، بوجود علاقة بين النص والظروف الخارجية. فقط لا ينبغي الانشغال بهذه الظروف بدل الانشغال بالنص. وأشار إلى مواقف رولان بارت "Roalane Bart" المشهورة حول موت المؤلف فيرى بأن النص عالم مغلق

على نفسه مما يستوجب للقارئ تناوله من الداخل ويستبعد حوله التأثيرات الخارجية وصاحب النص. وهذا ما أشار إليه أن "الكاتب يوجد خارج العمل المنقود".[2]

3-2-حرية المدخل:

يعد اكتشاف الموضوعات في النصوص الأدبية أمر مهما إذ بدونه يبقى النص مغلقا عن نفسه وذلك في كل محاولة ترمي إلى تفكيكه وإعادة بناء وحدته، فالدارس أمام هذا المنهج يتساءل كيف يتوصل إلى اكتشاف الموضوعاتية في النص فهذه الأخيرة لا تقيده بل تجعله حر في اختيار الموقع الذي يراه مناسبا للدخول إلى النص والتقدم نحو أعماقه لاكتشاف أسرار بنائه، فيقول "ريتشار" : "وفي الخلاصة، فإنه لا وجود في القراءة الموضوعاتية لنقطة بدء ونقطة وصول. فالمدخل إلى حقل الموضوعاتية مدخل حر، مما يضفي عليها شيئا من السحر. وعندما يكتب أحد النقاد الموضوعاتيين في مقدمة دراسته أنه سيبدأ من نقطة ما، فإن هذه البداية ستكون بداية كتابته هو، لا بداية يلزمه بها منطق حقيقي للموضوع المدروس". وهذا يؤدي بطبيعة الحال إلى اختلاف

[1] محمد السعيد عبدلي، المنهج الموضوعاتي أسسه وإجراءاته، ط1، الجزائر، سنة 2011، ص 93.

[2] محمد السعيد عبدلي، المنهج الموضوعاتي أسسه وإجراءاته، المرجع السابق، ص 95.

الدراسين لموقع انطلاق دراستهم للنص الواحد. أما عبد الكريم حسن قد عارض ريتشار في هذه الحرية لأن الدراسات الأدبية ستكون معرضة للتفتت والانتقائية، ولتجنب هذا الخطر ينبغي سدد باب الاختيار أمام الدارسين، "لان النص في الأصل لا يملك إلا مدخل واحدا صحيحا، يؤدي إلى اكتشاف البنية الحقيقية للنص، وماعدا ذلك فهو لا يؤدي سوى إلى اختلاف بنية مزيفة يتوهم الناقد أنها البنية الحقيقية"، وهذا ما تجنب وقوعه أثناء إعداده لرسالته حول شعر السياب الموسوعة الموضوعية البنيوية مقارنا بينه وبين ريتشار، حيث منهج هذا الأخير متغير بتغيير الوجهة التي يدخل منها الناقد إلى الكون الإبداعي عكس عبد كريم حسن الذي منهجه ثابت ومستقر.

3-3-القراءة المصغرة:

هي أداة من الأدوات المنهج الموضوعاتية التي استعان بها "ريتشار" في تحليل النصوص الأدبية، وقد جعلها عنوان كتابه الأخير "القراءة المصغرة"، "ويعني عنده قيام التحليل الأدبي بالتركيز على جزء أو أجزاء صغيرة في النص الأدبين قد يكون هذا الجزء نقطة، فاصلة، جملة، مشهدا، وغير ذلك مما يدخل في تكوين عالم النص وبنائه".[1]

ولم يهتم بهذه القراءة إلا في كتابه الأخير حيث كان قبل ذلك يوزع اهتمامه كله على كامل النص، وظهرت أهمية هذه القراءة في كتابه "بروست وعالم الإحساس"، فبين في مقدمته أهمية الصغير والجزء في النص، ثم "إن القراءة المصغرة التي يدعو إليها بروست ليست إذن حسب "ريتشار" سوى ضرورة التركيز على الجزء الصغير في النص الأدبي"،[2] وهذه هي النقطة المشتركة التي يلتقيان فيها. وهي النواة المركزية التي نفسها عند "ريتشار" الموضوعاتية. التي ينطلق منها النص لصناعة تشكلاته، وهذه لا يمكن أن تكتشفها عن طريق ممارسة القراءة الكلية.

---

[1] محمد السعيد عبدلي، المنهج الموضوعاتي أسسه وإجراءاته، المرجع السابق، ص111.

[2] المرجع السابق، ص 112

4-خطوات المنهج الموضوعاتي في النص الأدبي:

4-1الإحصاء:

الإحصاء وما يقابله من مرادفات كالجرد والتنضيد والتصنيف وفكرة الإحصاء جاءت من المجموعة اللغوية التي تتردد مفرداتها بكثرة، ويصبح الموضوع الرئيسي له أهمية كبيرة مقارنة بالمواضيع الأخرى. والعملية الإحصائية تتم بإحصاء كافة اشتقاق مفردة معينة، وكل الجمل تابعة لها. و يقول "ريتشار"، في حديثه عن الإحصائيات "وعلى الرغم م انه لا جدال فيها نقدمه الإحصائيات إلا أنها لا يمكن أن تقود إلى حقائق نهائية."[1] ويبقى الإحصاء خطوة هامة في تحديد الموضوع المهيمن في النص.

4-2-التحليل:

يعتبر من المراحل المهمة في المنهج الموضوعاتي حيث يساعد على كشف الأغوار العميقة للنص، وخصائص الموضوع وتحديد معالمه ووضعه في سياق معنى، والهدف الذي يرمي إليه، والتركيز خاصة على الأفكار الرئيسية على بقية الأفكار ومحاولة السيطرة على البنيات الجزئية، التي تشكل الكل المتكامل. والتحليل عند "ريتشار" "بحث عن المعنى وهذا البحث وصفي بشكل خاص ونفسي . أو ليس التحليل النفسي بحث؟ عن المعنى الباطني من خلال المعنى الظاهري؟"[2]

4-3-البناء:

وهذه هي المرحلة الأخيرة للمنهج الموضوعاتي، ومن خلاله توصلنا إلى أنه لابد أن نجمع النتائج من أجل الوصول إلى البنية الموضوعاتية للعمل الأدبي، وهذا لا يحدث إلا عن طريق الموضوع

---

[1]عبد الكريم حسن، الموضوعية البنوية، "دراسة في شعر السياب"، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان ط1، سنة 1403هـ، 1983م، ص35.

[2]المرجع السابق، ص 37.

الرئيسي، وبهذا نكون قد وصلنا إلى شبكة العلاقات الموضوعية. بحيث هذه الأخيرة نجدها تعبر عن بنية الموضوعات في مرحلة معينة. "شبكة أشبه ما تكون بالشجرة التي تمثل الموضوع الرئيسي جزأها وتمثل الموضوعات الفرعية غصونها."[1]والبناء أشبه من السلم الذي لا يمكن المرور إلى الأخيرة دون المرور بالأولى وهكذا فإن البناء يحتاج إلى الإحصاء والتحليل.

[1]عبد الكريم حسن، الموضوعية البنوية في "شعر السياب "، المرجع السابق، ص 39

1. التّعريف بصاحب الرّواية:[1]

"أنور حامد" هو صحفي و كاتب روائي فلسطيني، يكتب بثلاث لغات: العربية و المجرية و الإنجليزية، ولد في عنبتا في الضّفة الغربية عام 1957 ، و بدأ نشاطه الإبداعي في أثناء المرحلة الثانوية، نشرت قصائده و قصصه القصيرة الأولى في جريدة القدس و الفجر، الصّادرتين في مدينة القدس.

و من أعماله المنشورة روايات باللّغة العربية نجد "حجارة الألم" صدرت هذه الرّواية أولا باللّغة المجرية في بودابست عام 2004 ، و نجد كذلك رواية"شهرزاد تقطف الزعتر في عنبتا" صدرت في بيروت عن المؤسسة العربية للدراسات و النشر عام 2008 ، بالإضافة إلى رواية "جسور و شروخ و طيور لا تحلق" صدرت في بيروت عن المؤسسة العربية للدراسات و النشر عام 2010 ، وهذه الرّوايات الثلاثة لاقت استقبالا حارا من القراء و النّقاد، أمّا رواية "يافا تعّد قهوة الصباح" صدرت في بيروت عن المؤسسة العربية للدراسات و النشر في شهر حزيران . يونيو . 2012 ، رشّحت لجائزة "بوكر العربية" ووصلت إلى القائمة الطويلة بين 16 رواية عربية، من أصل 133 رواية رشّحت للجائزة[2].

[1] انظر: جميل السلحوت،دنيا رأي،

https://pulpit.alwatauvoice.com/articles/2013/06/03/295991.hotmail

2. عالم رواية "يافا تعّد قهوة الصباح":

تعد رواية "يافا تعّد قهوة الصباح" من الروايات الجديدة "لأنور حامد" التي صدرت طبعتها الأولى عن المؤسسة العربية للدراسات و النشر في بيروت عام 2012 ، تتكون من (313) صفحة من الحجم المتوسط، دخلت في القائمة الطويلة للجائزة العالمية للرواية العربية عام 2013، بغلاف يحمل صورة يافا و مسجدها.

تناولت الرواية حياة الفلسطينيين في مدينة يافا، في أربعينيات القرن الماضي أي قبل النّكبة الفلسطينية في أيار 1948، و ذلك من خلال حياة أسرة إقطاعي فلسطيني أبو سليم، وأسرة فلاح أبو إبراهيم الذي هو ناطور البيارة، هاتين العائلتين تعشان في المكان نفسه، لكن تختلفان في ممارستهما للعادات و التّقاليد كمناسبات الزواج .و المائدة و الأزياء الشعبية و طقوس رمضان، و الأعياد الإسلامية و ظاهرة الإقطاعية، وكيف كانت يافا مركز استقطاب للعديد من المشاهير و الفنانين، أمثال الموسيقار و المطرب الكبير "محمد عبد الوهاب" و الفنان "يوسف وهبي"، من خلال دور السينما التّي كانت موجودة في المدينة، كما أنّ المدينة التّي كان فيها ميناء بحري للتّصدير و الاستيراد وكان فيها نواد ليلية، و كانت على تواصل مع الامتداد العربي في مصر و سوريا و لبنان،و التّي لاحظنا فيها ذلك النّسيج الاجتماعي الذّي كان يجمع رجل الإقطاع "أبو سليم" و هو فلسطيني، مع "أبي إلياس" الفلسطيني المسيحي، و الخواجة إسحاق الفلسطيني اليهودي، و كيف يتزاورون و يسهرون و يتعادون دون أي حساسية في العلاقة، حتّى "سارة" ابنة إسحاق و التّي كانت تحمل فكرا يهوديا، أخبرت أبا سليم عن عدم رضاها لما يقوم به والدها من تهريب لليهود المهاجرين غلى فلسطين، على ظهر السفن المحمّلة للبرتقال لتصديره لأوروبا، و التّي تعود محملة في كل مرة بالمهاجرين اليهود، . كما أنّ الميجور "جيفري" كان يتزاور هو الأخر مع أبا سليم توازيا مع الخواجة إسحاق، و رأينا كيف كان يقوم "أبو سليم" للثّوار يخبئهم في قبو مثلما فعل لأبي الفوز و الرجلين.

كما تحدث عن دور المرأة اليافاوية اتجاه زوجها و المتمثلة في أم سليم زوجه الإقطاعي، لم يكن لها دور سوى إعداد الطعام ، و لم تخرج من بيتها سوى مرة واحدة، عندما اصطحبها ابنها"فؤاد" في رحلة إلى طبريا، مع بقية أفراد الأسرة باستثناء الأب البيك و الابن سليم الذّي دائما يكون مع أبيه في قراراته، كانت حبيسة القصر الذّي تسكنه، و هي امرأة مغلوبة على نفسها فدائما ترى الأشياء الفاسدة لكن تظل دائما تغض النّظر عن ذلك، حفاظا على كرامتها و على منزلها و هذا هو طابع المرأة الفلسطينية، حتّى أنّها ترى النّساء يأتي بهن زوجها إلى القصر و يعاشرهن، و لا تستطيع أن تبدي اعتراضها على ذلك، وبناتها "هالة"و "مهى" تعلمتا جتّى المرحلة المتوسطة و بقيتا حبيستي المنزل، أمّا أم إبراهيم فكان وضعها أكثر سوءا، فهي خادمة لأسرتها و خادمة لأسرة الإقطاعي، مع زوجها و أولادها كلهم في خدمة البيك. أمّا "بهية" مغرمة البحرو تبثّه أسرارها قد أكملت الثانوية، ووقعت في حب "فؤاد" ابن الإقطاعي الذّي يدرس الطّب في الجامعة الأمريكية في بيروت، و قد تعرضت لخطف من فزاع "بلطجي" الإقطاعي بناء على طلب سليم شقيقه "فؤاد " الذّي قدمها و انتهى هذا العرض بالرّفض، فعادت إلى أسرتها كئيبة و حزينة، ولم تستطع الأسرة عمل أي شيء سوى أن توجه والدها و يتبعه شقيقها إبراهيم إلى بيت دجن ، لتزويجها ل"زهدي" ابن شقيقه ، لكن ما جرى لبهية بقي غامضا فهي لم تتزوج من "فؤاد"، و انتهت قصتهما بالفشل، و "بهية" انتهى بها المطاف إلى عجوز هرمة في الشونة الشمالية في الأردن.

أمّا "تيريز" المسيحية و "سارة" اليهودية، فكان وضعهما أفضل بكثير، "فتيريز" أنهت تعليمها الثانوي و سافرت إلى أمريكا لتكميل تعليمها الجامعي، و كانتا تجالسان الرجال و تذهبان إلى السينما و الحفلات الفنية، و تحتسيان النّبيذ و تمتطيان الخيول، و ترتديان لباس البحر و لا أحد يعترضهما.

كما وردت في الرّواية صورة الإقطاعيين الذّين كانوا يستغلون الفلاحيين بطرق مختلفة، مثل زمن العبودية حتّى أنّهم لم يكونوا قادرين على حماية أعراضهم من شهوات الإقطاعيين ، بالإضافة إلى أشهر الأطباق و المأكولات التّي كان يضعها المجتمع اليافاوي على مائدته.

و في الأخير انتهت الرّواية بفاجعة، استيقاظ الروائي من الحلم بهد تناوله حشيشة، من طرف صديقه "جيم" الذّي قابله في أطراف فندق "الهيلتون".

3. الموضوع المركزي تجسداته و قضاياه:

الحياة الاجتماعية للمجتمع الفلسطيني (يافا) قبل النّكبة:

تكشف رواية "يافا تعّد قهوة الصباح" عن الحياة الاجتماعية و الثّقافية في بلدة فلسطين، وقد توصلنا إلى هذا بعد اعتمادنا على عملية الإحصاء.

وقد عاد الروائي إلى الوراء في هذه الرّواية رغبة في القيام بعمل صرح الماضي في الذّاكرة، الاجتماعية و الثّقافية في فلسطين كما وصف لنا مدنها و قراها، بعيدا عن الحرب و اللجوء و النّكبات و المجازر المعروفة، التّي جرها علينا الاحتلال، فقدم لنا رؤية و قضية بلوحات فنية ومتعددة، إذ أنّ كل لوحة تشتمل على قضية اجتماعية أو ثقافية تخص الحياة الفلسطينية في العشرينيات القرن الماضي، فقام بتصوير الحياة اليومية بتفاصيلها . لكن القضية عند "أنور حامد" ليست قضية وطن مكتوب و مؤرخ له من قبل الآخرين دون انقطاع، إنّما القضية هي إعادة كتابة الماضي في روايته، باعتماده على الذّاكرة لاسترجاع بعض الأشخاص الذّين عاشوا في يافا، و المتمثلة في مذكرة جد "بهاء" وصلت إلى عمان للقاء ببهاء عسى أن توصلني يوميات جده إلى خيوط أستطيع أن أنسج منها حكاية[1] ، و عاشوا مناسبتها الاجتماعية إذ كانوا على معرفة بنسيجها

[1] أنور حامد، يافا تعد قهوة الصباح، ص 18

الاجتماعي و طبقاتها الإقطاعية، و لم يشر إلى مظاهر الخوف الفلسطيني مما كان يدور في الخفاء، لتسليم فلسطين لليهود من قبل الانتداب البريطاني، بل استطاع أن يلامس تاريخ يافا و ماضيها فأعطت القيم و العادات مساحة ليست بالقليلة، فالجميل و القبيح ، و الخير والشّر، تلاقيا و تصادما في المكان نفسه، و في الوقت نفسه.

و لو ركزنا على التّكوينية النّوعية لمكان يافا، لاحظنا أنّها تتكون على الفلاحين الفلسطينيين الذّين ترحلوا من الريف عائلة الناطور، و فئة أخرى من اليهود و البريطانيين أمثال الميجور "جيفري" و "أبو إلياس"، بالإضافة إلى استقبال سيدات يافاويات و يهوديات، و هذه التكوينية المختلفة أدت إلى اختلاف العادات و التّقاليد في يافا، و ذلك بسبب اختلاف في التفكير و في أسلوب ممارسة الحياة ، وقد جسد الروائي هذه المظاهر السلوكية و أنماط التّفكيرية، في عائلة "أبو سليم" الذّي هو صاحب بيارة البرتقال، و عائلة الناطور الذّي يكون دائما في خدمته عليه التوجه في ساعة مبكرة إلى بيارة البيك فهو ناطورها ، يضطلع بمهام متنوعة منها حراسة البيارة، و الإشراف على وصول عمال قطف الحمضيات في الموسم[1]، وهذه العائلة نجدها مكونة من زوجته أم إبراهيم و ابنتيه "هنية" و "بهية" و ابنه إبراهيم، لكل منهم مهام ص به، فأم إبراهيم مكانها يكون دائما في المطبخ تتكفل بإعداد الوجبات اليوم الجمعة، يقيم البيك وليمة لأصدقائه و على أم إبراهيم أن تخبز عشرين رغيفا و ترسلها مع إبراهيم إلى أم سليم[2]، أمّا عائلة "أبوسليم" تتألف من زوجته أم سليم و بناتها "هالة"و "مها"، وفؤاد و شقيقه سليم.

[1]أنور حامد، يافا تعد قهوة الصباح، ص 70

[2]المصدر نفسه ،ص 71

الموضوعات الفرعية:

لقد حاول الروائي "أنور حامد" أن يقدم لنا من خلال روايته نظرة عامة و شاملة، عما كانت عليه الحياة اليومية و المدنية للمجتمع الفلسطيني قبل نكبة في يافا، و كما قدم لنا بعض المشاهد التّي تعكس عادات و تقاليد ذلك المجتمع، عبر لوحات فنية، و هذه التيمات الفرعية تكمل الموضوع المركزي.

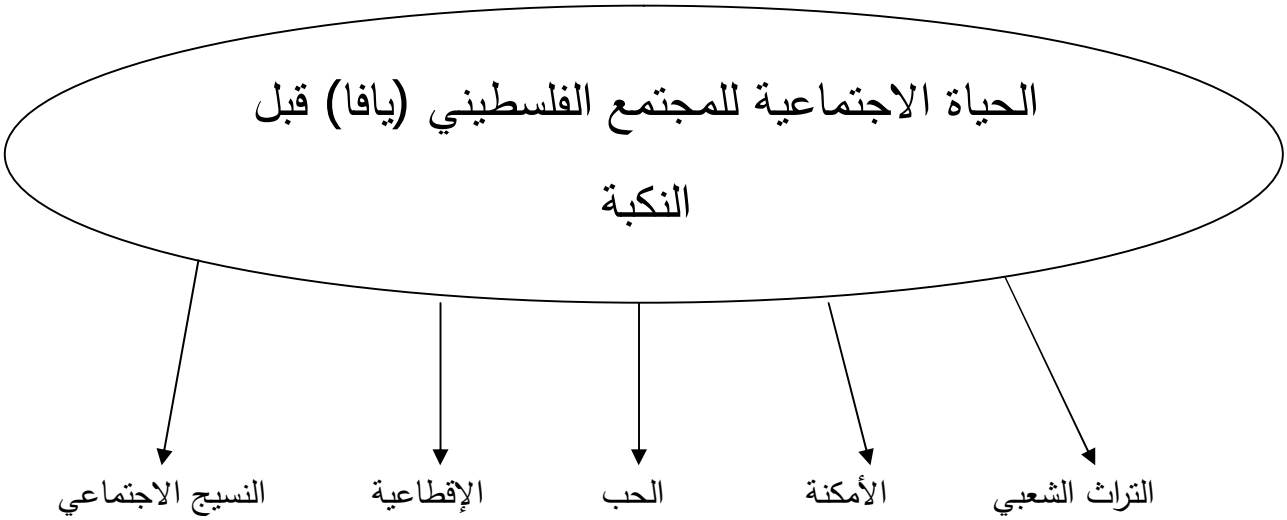

التراث الشعبي:

هو أحد الأبعد الفرعية الذّي تضمنته الرّواية "يافا تعد قهوة الصباح"، حيث كان له ارتباط مباشر بالموضوع المركزي، و قد احتّل المرتبة الأولى في الموضوعات التّي تناولها الروائي، و قد توصلنا إلى هذا بعد عملية الإحصاء التّي قمنا بها، و من خلالها اتضح لنا بأنّ المفردات التّي لها صلة بالموضوع تقدر حوالي 40

الموضوعة	التكرار	الصفحة
التراث الشعبي	40	251-160 -157- 150- 149- 129 258-253-

من خلال قراءتنا لرواية "يافا تعّد قهوة الصباح"، نجد الكثير من العادات و التقاليد التّي كانت سائدة في شهر رمضان و الأعياد الإسلامية، و كما ورد وصف المائدة و الأكلات الشعبية الفلسطينية، و أيضا الأزياء الشعبية ووصف لطقوس الزواج، و إلى جانب وصف هذه الطقوس ذكر الروائي بعض الأغاني و الأهازيج التّي كانت تتداول في تلك المناسبات. و هذا ما يشير إلى حياة النّعيم التّي كان يعيشوها المجتمع الفلسطيني قبل الغزو الصهيوني، ونلمس ذلك في الرواية:

طقوس الأعراس:

تطرق الروائي في روايته ، إلى بعض الطقوس التّي تصاحب الأعراس مثل عرس "طارق" القاطنين في قرية بيت دجن ، حيث قدم لنا عادة المرأة اليافاوية لإعدادها عجينة لإزالة الشعر تحضير لحضور الأعراس هي " عجينة لزجة تحضر من السكر و اللّيمون و تستخدمها النساء لإزالة الشعر

الزائد "[1]، و هذا الطقس تمارسه الفتيات غير المتزوجات كطقس جماعي.بينما الشّبان في يافا يقومون بنوع من الرقصة تعرف بالدّبكة، يدقون الأرض بكعابهم و يسترقون النظر إلى فتيات احتشدن في ساحة القرية.

و من طقوس التّي يمارسونها أيضا في الأعراس،" يذبحون خروفا كاملا على شرف المناسبة سيكون هدية العائلة لابن العم إلى جانب النقود النقدي الذّي ستقدمه نساء العائلة للعروس و رجالها للعريس"[2].

أمّا لباس العريس تتمثل في القنباز يستبدله "طارق" ببذله إفرنجية سوداء بعد الحمام ، و أثناء قص شعره يهزجن النساء و يقلن:

" يلا يا شبلي باللّه عليك

صلح موسك وخفف ايديك

لا توجع العريس أحسن أدعي عليك

و احلق يا حلاق بالموس الذهبية

و احلق يا حلاق تا تيجي الأهلية "[3]

الطقوس نفسها تخضع لها العروس في غرفة الحمام، " حيث تتجمع نساء شابات يقمن بإزالة الشعر عن جسمها باستخدام العقيدة وسط الأهازيج، ثم تخرج العروس ملفوفة بمنشفة كبيرة إلى الغرفة التّي أعدت فيها الملابس الداخلية الفاخرة و ثوب العرس، فيزينونها و يساعدنها بارتداء الثوب، و يتوجه الجميع إلى الصالة بانتظار أهل العريس، الذّين يأتون لاصطحابها إلى المنزل "[4] ، و بعد الانتهاء

1أنور حامد، يافا تعد قهوة الصباح، ص 130

2المصدر نفسه، ص 134

3المصدر نفسه، ص 142

4 المصدر نفسه، ص 145

من بعد هذه التّجهيزات" تحضر إلى بيت عريسها على عربة حنطور مزينة بشكل خاص، يجرها زوج من الخيول المطهمة"[1].

سهرات رمضانية:

تناول فيها الأجواء التّي كانت تعيشها كل من العائلات اليافاوية، من بينها عائلة البيك "أبو سليم" و عائلة الناطور مثلها مثل أي عائلة في يافا، و قد أراد الروائي من خلال هذا أن يبرز لنا كيف يستقبلوا المجتمع الفلسطيني رمضان، و في كل مرة يستقبلون هذا الشّهر بأجواء تغمرها الفرحة، "الأنوار و الفوانيس نجدها تشع في كل مكان، كما تكتض الأسواق بالسلع الرمضانية المختلفة بما فيها مكسرات شامية لم يبقى على الشهر الفضيل سوى أيّام ازدادت المدينة بالأنوار ، الفوانيس الملونة زينت نوافذ المتاجر و بعض بيوت الموسرين، و المآذن أيضا ازدانت بالمصابيح"[2] ، و في هذه المناسبة أهل يافا ينتهزوا الفرصة لمساعدة "الفقراء الذّين سينعمون بشهر يشبعون فيه بفضل الصدقات وزكاة الفطر التّي يوزعها الصّائمون قي آخره"[3] ، كما بشراء التموين الرمضاني لإعداد وجبات مختلفة عن طابعها، أمّا عن وجبة الإفطار" تبدأ عادة بشرب العصائر و المشروبات الخاصة، كالتّمر الهندي و العرقسوس و ذلك عقب الآذان مباشرة. ثم يبدأ الصائمون الوجبة بحساء الدجاج و الشعيرية أو العدس ثم المقبلات، و على رأسها الحمص و الفول و المخللات من خيار و لفت و يلي ذلك الوجبة الرئيسية، التّي لابد أن تتبعها الحلوى الرمضانية الخاصة كالقطايف و العوامات"[4].

1أنور حامد، يافا تعد قهوة الصباح ، ص 146

[2]المصدر نفسه، ص 105

[3]المصدر نفسه، ص 150

[4] المصدر نفسه، ص 151

هنا تجتمع العائلة كغير عاداتهم، فأم سليم وأم رضا و هالة و مها و بسام يسهرون في الصالة، "يتسامرون و يحتسون الشاي، فهذه العائلات تلقي في المكان نفسه و لكن كل واحد يمارس طقوس رمضان بطريقته الخاصة، فأبو سليم و ابنه يصومان ولكن بطريقة مختلفة، في الدار الجديدة البيك وسليم بدورهما يستعدان على طريقتهما الخاصة"[1]، فيستقبلون الضيوف و يسهرون مع احتساء الكحول ، و هنا أراد الروائي أن يوصل لنا أنّ هناك من يصوم و لكن لا يتقيد بتعاليم الإسلام فقط احتراما لغيره ،و رغم هذا الاختلاف في السلوك والتفكير إلاّ أنّ هناك نسيج اجتماعي يربط هذا المجتمع و هناك علاقات تبادل ،وهذا ما أظهره أنور حامد في هذه الرواية.

والكل مع سهرته حتّى وقت السحور "فيه غناء و موسيقى و سهر، و فيه تلاوة القرآن و صلاة تراويح و حلقات ذكر و فيه أغاني خاصة يستمتعون إليها عبر إذاعة الشرق الأدنى، و سهرات تستمر حتى السحور في المنازل و المطاعم"[2]، وفي أثناء السحور تعّد كل من أم رضا وأم سليم مائدتين ، و هنا يكمن الاختلاف بين العائلين من الناحية المادية، فرغم التقائهما ببعض إلاّ أنّ كل واحد يعيش حسب حاجته، فالمائدة التّي أعدتها أم سليم مختلفة عن مائدة عائلة الناطور،واحدة جلس إليها جميع أفراد العائلة باستثناء البيك و سليم، عليها أطباق جبنة بيضاء و حلاوة طحينية و حمص و مقبلات باللحوم، و أخرى أعت على صينية خاصة "حملها رضا إلى الدور الثّاني في الدار الجديدة، مكونة من كبد الخروف المقلي بزيت الزيتون و أقراص كبة البرغل و المقبلات، سليم ووالده سيتناولان سحورا مختلفا، لأنّ معدتهما تطلبان اللّحوم بعد ارتشاف عدد من كؤوس الويسكي"[3]، بينما تختلف عائلة الناطور عنهم فهي تتناول وجبات خفيفة نظرا لوضعهم

---

[1]أنور حامد، يافا تعّد الصباح، ص 154

2المصدر نفسه ، ص 155

3المصدر نفسه، ص 156

المادي،"تناول الجميع وجبة مكونة من البيض المقلي بالبصل وأقراص السبانج، ثم سكبت أم إبراهيم محلول قمر الدّين للجميع"[1].

[1]أنور حامد، يافا تعّد الصباح ، ص 156

الأعياد الإسلامية:

لقد شكلت الأعياد الإسلامية عند العائلة الفلسطينية محطة هامة في حياتهم، إذ في هذه المناسبة يلتقي الجميع ببعضهم، و يستقبلون العيد بشكل لائق له مثل رمضان، الأجواء تغمرها الفرحة و السرور، ولقد جسد الروائي في هذه الرواية عائلة البيك و الناطور ليبين لنا كيفية استقبال هذه المنسابات الدينية في يافا، فعائلة أبو سليم قبل أيام من العيد تبدأ الإستعددات في المطبخ لتحضير كمية كبيرة من الكعك بأنواعه، "فزوار العائلة كثيرون: أصدقاء البيك و شركاؤه التجاريون،و بعض الأقارب اللذّين يحضرون من الشعراوية خصيصا لتهنئة العيد"[1]، وتقوم نساء العائلة بإعداد كعك العيد باستخدام القوالب، وبعد انتهاء من رص الأقراص الكعك على الصواني يغطونها بقطعة قماش، يتركونها ترتاح لبضع ساعات، وبعد انتهائها يتذوقونها مع القهوة، أمّا الباقي يحفظونها في علب خاصة في إحدى الخزائن في الصالون، بانتظار صبيحة العيد.

أمّا عائلة أبو إبراهيم فتقوم أيضا بإعداد كعك العيد، ولكن ليس بنفس مكونات كعك عائلة البيك، و هذا طبعا بسبب الفارق الاجتماعي بينهم.

- "سألت بهية
- ما فيه فستق حلبي؟
- لا يما الفستق الحلبي غالي مبنقدرش عليه"[2]

وهكذا بعد تحضيرات التّي تسبق العيد، الأجواء نفسها تعم المدينة، و العائلات تنتقل إلى الأسواق رفقة أولادهم لشراء ملابس العيد "العائلات تشتري ملابس جديدة لأطفالها، محلات بيع الملابس تعمل حتّى ساعة متأخرة من اللّيل، دور السينما تعلن عن عروض خاصة، سينما لحمرا تستضيف

1أنور حامد ، يافا تعّد قهوة الصباح ، ص158

2المصدر نفسه ، ص 162

الفنان المصري يوسف وهبي وفرقته"[1]، أمّا في صبيحة العيد يتوجه الرجال إلى المسجد القرية لأداء صلاة العيد، وبعد خروجهم يتصافحون و يتصالحون، و يذهبون أيضا لزيارة المقابر.

على غرار أبو سليم وابنه سليم الذّين ينفردون في مثل هذه المناسبات و يعيشونها بطريقة خاصة،فيصلون في مسجد حسن البيك في المنشية يخرج البيك على أداء صلاة العيد في المسجد على الرغم من عدم تدينه كنوع من المراسم الاجتماعية المرتبطة بمركزه[2] ، و أيضا في العيد تنتقل العائلات إلى الزيارات، فعائلة أبو إبراهيم تذهب إلى منزل أبو طارق في بيت دجن، أمّا عائلة البيك لا يخرجون إلاّ في أواخر أيّام العيد، نظرا لديكتاتورية أبو سليم رفقة ابنه الذّي لا يعطي قيمة لعائلته، فقط فؤاد يخالفهم في الأمر فأحضر مفاجأة لكل من أمه و أختيه هالة و مها و شقيقه الأصغر بسام فقد نظم لهم رحلة إلى حمامات طبريا.

[1]أنور حامد، يافا تعّد قهوة الصباح ، ص 163

2المصدر نفسه ، ص 183

كبة باللّبن:

بعد عرض" أنور حامد" التراث الشّعبي بما فيه من مناسبات دينية و اجتماعية، عرض لنا الطبق الرّئيسي كبة باللّبن، و هو طبق مفضل لدى كل من عائلة البيك و ضيوفه و أفراد أسرته خاصة فؤاد، و قدم لنا كيفية تحضيره، "هذا تقليد عريق في العائلة و لتحضيره شعائر مختلفة تتنوع فيها الأدوار"[1] ، حيث تتكفل الأم سليم بإعدادها "أحضر رضا ثلاثة كيلوغرامات من لحم العجل وسلمها لوالدته التّي غسلتها و أعدت الجرف، و هو حجر منحوت تدق فيه لحمة الكبة بمدق خاص حتى تصبح ناعمة و متماسكة كالعجينة"[2] ، و تساعدها ابنة أم رضا في تنقية الأرز بينما أم رضا تضطلع بمهمة دق اللّحمة، أمّا أم سليم تقوم بعقد اللّبن أي خلط اللّبن الرائب بالماء و الملح و تحريكه بقوة حتى يختلط اللّبن بالماء و يتشكل من محلول متجانس ، أمّا هالة تكلف بتحضير الحشوة المكونة من اللّحم و البصل و الصنوبر. و لكن تبقى اللّمسات الأخيرة لهذا الطبق لأم سليم. و هنا فقط يريد الروائي أن يبرز أنّ كبة باللّبن هو الطبق المفضل لأهل يافا .

الأزياء الشعبية

أما أزيائهم تختلف ففي القرى المجاورة يرتدون الأثواب الفلاحية المطرزة، و رجالهم يرتدون القنباز و يعتمرون الكوفية و العقال، أما سيدات و رجال المدن فيرتدون الأزياء الأوروبية و بعض الرجال يضعون على رؤوسهم الطرابيش لحمرا، بينما رؤوس الكثيرين حاسرة.

1أنور حامد، يافا تعّد قهوة الصباح ، ص 256

2المصدر نفسه، ص 259

الأمكنة:

هي إحدى الأبعاد الفرعية التي تضمنتها رواية "يافا تعد قهوة الصباح"، كان لها ارتباط مباشر بالموضوع المركزي ، وقد احتل المرتبة "الثانية" في الموضوعات المتناولة من طرف الروائي وقد توصلت إلى هنا بعد عملية الإحصاء التي قمنا بها، ومن خلالها اتضح لنا بان المفردات التي لها صلة بالموضوع تقدر حوالي 20

الموضوعة	التكرار	الصفحة
الأمكنة	20	66- 58 – 55 – 37 – 36

لعب المكان دور بارز في الرواية، فبفضله تتحرك الأحداث والشخصيات فهو مرتبط بجوهر النص، و وظيفته تختلف من عمل أدبي إلى أخر حسب صورة المكان التي يقدمها الكاتب ورغبته في اختيار عن باقي الأمكنة، وهذا ما نلاحظه في رواية "يافا تعد قهوة الصباح" حيث قدم لنا الروائي عدة أماكن في يافا رسمها عبر مشاهد فنية مختلفة تمثلت في البيوت مقاهي، يبارات، الميناء، مدن، فنادق، سينما لحمرا، نوادي ليلية يافا عروس فلسطين، وأراد "أنور حامد" من هذه الأماكن أن يصف يافا.

تعتبر مدينة يافا، إحدى الأماكن التي شهدت فيها أحداث مهمة في الرواية، وهي من أقدم المدن الفلسطينية التاريخية، حيث تقع ضمن بلدية تل أبيب على ساحل الشرقي للبحر الأبيض المتوسط.

وذكر الروائي أشهر فنادق هذه المدينة، وهو فند الهيلتون، "تخرج من الصيدلية ونتوجه الو وسط مدينة تل أبيب، حيث يقوم فندق الهيلتون.

- لماذا أتينا إلى هنا يائيل؟

- أنت تبحث عن تاريخ مدينة يافا وهذا جزء من تاريخها"[1]

وكان هذا الفندق مقبرة من قبل.

كما نجد المكان بارز في الرواية، تمثل في ميناء يافا، الذي هو موقع يبارة "أبو سليم" من خلالها يتم شحن صناديق الحمضيات إلى أوروبا.

"أبو إلياس" صاحب مكتب التصدير الذي يتولى إيصال ما تجود به بيارات البيك المترامية الأطراف من برتقال وليمون ومنديلنا وبوصلي إلى بيوت العائلات المرفهة في أوربا"[2]، وكما أنّ لهذا الميناء دور في إدخال صادرات الحمضيات اليافاوية إلى السوق البريطانية من طرف وليام واستعان بذكر هذا ازدهارا في التمويل الممتدة باتجاه طولكرم.

بالإضافة إلى هذا ذكر نوادي ليلية، "التي كانت مركز استقطاب لمشاهير الفنانين العرب أمثال الموسيقار محمد عبد الوهاب ويوسف وهبي، من خلال دور سينما لحمرا و الشوارع المجاورة وسط المدينة"[3] و من بين هذه النوادي ذكر الروائي "نادي النجوم".

وتلعب قرية بيت دجن دور كذلك، حيث تعتبر محل قيام الأعراس والزيارات "فالجميع مدعون إلى قرية بيت دجن المجاورة لحضور زفاف ابن العام طارق"[4]

ولما أخذت الأسواق مكان ملحوظا في الرواية "خاصة في رمضان فتجد سوق البلابسة وسوق المنشية يشهدون نشاطا غير عادي.و نجد مسجد حسن البيك في المنشية الذّي يصلي فيه أبو سليم مع ابنه سليم، و كنيسة القديس بطرس المطلة على البحر، و حمامات طبريا.

---

[1] أنور حامد، يافا تعد قهوة الصباح، ص56

[2] -المصدر نفسه ، ص92

[3] - المصدر نفسه، ص110

[4] - المصدر نفسه، ص130

و نجد في هذه الرواية المكان عنصر فعال يحرك أحداث و الشخصيات، فهناك دار جديدة و قديمة فيها تلتقي عائلة البيك و عائلة الفلاحين، بالإضافة إلى التنقل خارج يافا نجد بيروت و الولايات المتحدة الأمريكية و هذين المكانين يبرزان معاناة فؤاد أثناء فشله في حبه و سفره لبيروت لعله ينسى، أمّا سفره لأمريكا لبيان نجاحه و تفوقه و نيله لشهادة الطب.

الحب:

هو أحد الأبعاد الفرعية الذّي تضمنته الرواية "يافا تعّد قهوة الصباح"، حيث كان له ارتباط مباشر بالموضوع المركزي، و قد احتل المرتبة الثالثة في الموضوعات التي تناولها الروائي، و قد توصلنا إلى هذا بعد عملية الإحصاء التي قمنا بها، و من خلالها اتضح لنا بأنّ المفردات التي لها صلة بالموضوع تقدر حوالي .12

الموضوعة	التكرار	الصفحة
الحب	12	288 170- 80 - 50

استهل أنور حامد هذه الرواية بقصة حب عفيفة جمعت بين "بهية " ابنة الناطور و "فؤاد"ابن الإقطاعي أبو سليم، و كانت بهية مصدر إلهام الروائي و لقد جعل من قصته نقطة انطلاق لكتابة روايته، " فأنا روائي و لابّد أن أكون قريبا إلى عوالم الشخصيات روايتي، ثم لدي حساب على فيسبوك أستخدمه للتواصل مع أصدقائي و أقربائي، و أغراض شخصية و مهنية منها الوصول إلى نماذج لشخصيات روايتي المقبلة "[1] ، ففي تلك المواقع التواصلية تعرّف على صديق اسمه "بهاء" و نظم معه لقاء، و في هذا اللقاء أعطى له بهاء كنز ثمين و هي مذكرات جده، التّي توصله إلى نسج خيوط هذه الرواية " أنا قرأت مذكرات جدي، بتتضمن قصة حب مثيرة "[2] ، و لكن قبل الحديث عن هذه القصة، سنتحدث قليلا عن شخصية بهية القوية و الجريئة و الذكية، و عاشقة البحر و المهتمة بالخيول، كان البحر بالنسبة لبهية صديقها، و تقضي أغلب أوقاتها معه، و تحكي له همومها و أسرارها و تشتكي له غضبها و حزنها" بهية مغرمة بالبحر، و هو الشي الوحيد اللي

[1] أنور حامد، يافا تعّد قهوة الصباح،ص 17

[2] المصدر نفسه،ص 25

بيثيرها في هالسن، هي مبتحكيش مع حدا حتى أفراد عائلتها، لكن عشقها للبحر بكسر الحواجز معها "[1].

و لم تعشق البحر فقط و كذلك تهتم بالخيول " كانت تحدث الحصان الأسود و هي تدلك له ظهره و تكشط جلده بفرشاة خاصة، تنظفها بمشط خاص بين الفترة و الأخرى ثم تمسح عينيه مستخدمة قطعة من الإسفنج، بعدها تنتقل إلى الحوافر، فتنظفها هي الأخرى بنكاشة خاصة و تدهنها بالزيت[2]" ، بهية من عائلة فلاحة و خادمة لدى عائلة البيك، و من سوء الحظ الذّي أعجبه وأعجب به من هذه العائلة، فهم ليسوا من نفس المستوى فهناك فارق اجتماعي بينهم، مما جعلها تتهرب عنه في كل مرة عندما يأتي لزيارتهم، أمّا فؤاد لا يبالي بهذا الفارق فهو يسترق النظرات إليها كلما رآها، فجأة " انتبهت إلى أنّي بمواجهة شخصية قوية، ليس مجرد بنت ناطور بيارتنا، و لأول مرة انتبهت إلى ذكاء يشع من عينيها "[3] ، فقد كان هذا الشاب معجبا بجمالها و ذكائها لأول وهلة رآها عندما قام بزيارة عائلتها رفقة أصدقائه، " بنت الناطور الذّي تنظر إليه عائلتي على أنّه احد الخدم الكثيرين في حياتها لها شخصية قوية، ستحصل على الثّانوية العامة و تتحدث الإنجليزية بطلاقة وثقة، و هي جميلة عيناها حالمتان و شعرها البوهيمي يضفي عليها صورة لا تتناسب إطلاقا، و هذا البؤس الذّي يحيط بها "[4] ، و لكن بهية تجاهلت فؤاد عندما زارهم رغم هي أيضا أعجبت به، لكن كبريائها و تذكر مكانتها في عائلة فؤاد، يشعرها بالحرج و الابتعاد عنه و تلجأ إلى البحر و تحكي له " شفتوا مرتين، و في المرتين هو كان السيد و أنا الخدامة، مرة جاب أصحابه يتفرجوا على حياتنا، على بؤسنا، و مرة جابهم يخيلو على جن، اللي أنا بخدم عليه، يعني شو بده شاف

---

[1] أنور حامد،يافا تعّد قهوة الصباح،ص 37

[2] المصدر نفسه،ص 199

[3] المصدر نفسه،ص 175

[4] المصدر نفسه،ص 178

ففي غير بنت الناطور اللي هي و كل عيلتها في خدمة عيلته " [1] ، و لكن فؤاد يظهر عكس تفكير بهية، فهو يحترم عائلتها و معجب بها إلى حد بعيد " لابّد أن أزور أبو إبراهيم في منزله، فلم أراه في إجازتي السابقة، و سأشرب الشاي عندهم، و أتحدث معه ومع إبراهيم، و سترى ابنتهم أنّني لا أتردد على منزلهم حتّى أتفرج على حياتهم البائسة، كما تعتقد (.....) فأنا تلك العائلة المكافحة لا أعطف عليها بل أحبها و أحترمها "[2]، و يبقى الصراع مسمر بين هذه القلوب فبيهة لا تريد أن تقتنع بحب فؤاد لها، و تظل حكاية ذهابها إلى البحر تتكرر و هذه المرة كان في الفصل الشتاء، البحر هائج و لا يسمعها و لكن هي بقيت تحكي له " ماذا يريد؟ لو يقول كلمة واحدة، هو من يملك أن يقول شيئا، أنا لا أملك حق الكلام ، أنا بنت الناطور هل نسيت؟ قد أصلح حبيبة الأمير في حكاية رومانسية، لكني لن أصلح لدور الأميرة، قد يقع الأمير في حبي هذا شأنه وحده، و ما أنا سوى أداة درامية لاكتمال حكايته، هكذا بنات النواطير في الحكايات الرومانسية، لسن مركز الحكاية بل أحد تفاصيلها "[3]، و لم يبقى الحال على هذا المنوال، فكما خمنت بهية فعائلة فؤاد رفضوها لأنّها ابنة الخدم، و عائلتها لم بهذا الزواج لأنّهم يعرفون مكانتهم أمام تلك العائلة، لذلك قرروا تزويجها بابن عمها "زهدي"، " هذا ما كان ينقصني، أن يزوجوني زهد ابن عمي، أن يحبسوني في بيت بلا شرفة، في بلد بلا بحر، أن يبعدوني عنك، لن أتزوج ابن عمي زهدي مع أنّي أعرف أنّ ذلك الأمير لن يخطفني على حصانه الأسود، أنا مجرد خادمة لذلك الحصان "[4]، و هكذا انتهت قصتهما بنهاية تعيسة و هي الفراق، و فؤاد سافر إلى بيروت بقلب مكسور لعله سينسى " أهرب من عالم نشأت فيه بنيته بنفسي لنفسي، من انتمائي الاجتماعي القسري إلى إنسانيتي القلقة الملتبسة، من عالم

---

[1] أنور حامد، يافا تعّد قهوة الصباح، ،ص223

[2] المصدر نفسه ، ص 243

[3] المصدر نفسه،ص 270

[4] المصدر نفسه،ص 289

الوصايا إلى عالم المشاعر، من كل ما يذكرني بها إلى كل شيء يستحضر عينيها و نبرة صوتها المتهكمة "[1]، و ما جرى لبهية بقي غامضا ، فلم تتزوج بابن الإقطاعي ، و لم يظهر إن تزوجت بابن عمه، فانتهى بها الحال إلى عجوز هرمة في الشونة الشمالية لأردن مع ذكرياتها الحزينة.

[1]أنور حامد، يافا تعّد الصباح ، ص 272

الإقطاعية:

نجد في هذه الرواية ظاهرة الإقطاع، والتي كانت معروفة و سائدة في المجتمع الفلسطيني، فأراد الروائي أن يبرز ذلك، من خلال عرضه لحياة الفلاحين في البيارات الإقطاعيين اللذّين يعيشون الرفاهية، و يستغلون هؤلاء الخدم بطرق مختلفة، و معاملتهم كالعبيد.

تمثلت الإقطاعية في هذه الرواية، في عائلة البيك أبو سليم الذّي يملك بيارة الحمضيات، فتخدمه عائلة الناطور، الكل تحت خدمته حتى زوجته التّي لم يراها يوما سوى طباخة لضيوفه، " هي زوجة البيك و لكنها تمضي أيّامها في العمل المنزلي تخدم البيك و ضيوفه "[1] فأبو سليم إقطاعي و ديكتاتوري، همه الوحيد هو جمع المال ولا يبالي بحياة هؤلاء الخدم اللذّين يروهم مجرد فلاحين في بياراتهم " أبو إبراهيم انتهى من إفطاره المتقشف الذّي يتناوله منفردا قبل أن يفيق بقية أفراد العائلة، وهو مكون من اللبن الرائب بزيت الزيتون، و عليه التوجه في ساعة مبكرة إلى بيارة البيك " [2]، وأم إبراهيم أيضا تخدم هذه العائلة " حيث تخبز الخبز و ترسله مع إبراهيم إلى أم سليم إمداد عائلة البيك بما تحتاجه من خبز التنور البلدي في أيام الولائم (.....).أمّا الوالدة فتوجهت إلى إبراهيم قائلة: بعدما تفطر بدي أبعث معك هالخبزات لبيت أبو سليم "[3]، و تساعدها بناتها في المطبخ، اللّواتي أنهكتهم الحياة و عديمات الحظ، فلم يكملن دراستهن بسبب ظروفهم القاسية، فهنية أخرجوها من المدرسة بعدما أنهت المرحلة الابتدائية، و جعلوا منها خادمة في البيت، أما بهية تدرس و لكن ليس بقناعة والدها فأردوا منها أيضا أن تكون خادمة علي أن أخدم ليس في بيتنا فقط، بل في بيت البيك أبو سليم أيضا، صاحب البيارة والدي الناطور و عمله لا ينتهي أيضا بعودته غلى البيت،لأنّ

---

[1] أنور حامد، يافا تعّد قهوة الصباح،ص 86

[2] المصدر نفسه،ص 70

[3] المصدر نفسه،ص 78

عائلته أيضا مطلوب منها الخدمة، " اليوم مثلا مطلوب من والدتي أن تخبز عشرين رغيفا من أجل ولائم البيك "[1]، فعائلة أبو إبراهيم التّي عاشت تحت خدمة البيك لم تسعد يوما، فالناطور أصبح لم يذق طعم الحياة سوى التعب و الشقاء في العمل، مع ابنه إبراهيم الذّي لا يملك أن يشتري تذكرة السينما.

وليست عائلة الناطور فقط في خدمة أبو سليم، نجدها إلى جانبها عائلة أبو رضا، " في الدور الأرضي من المنزل هناك غرفة تتكوم فيها عائلة مكونة من أربعة أفراد:أبو رضا و أم رضا و هما كهلان تجاوزا الخمسين أسود البشرة، من أصول افريقية التحقا بخدمة البيك، مع بكرهما رضا و شقيقتها سعيدة "[2]، كل في نفس الوضع حتى أبناء هذه العائلة مسخرون لخدمة البيك و ضيوفه و أبنائه الثلاثة: سليم، بكري، العائلة الذّي ينوب عن والده في إدارة شؤون الأملاك و ما يترتب على ذلك من مفوضات تجارية و معارك يخوضها مع الفلاحين أحيانا.فأبو سليم لا يهتم سوى بإقامة علاقات مع الأثرياء، و مع الإنجليز خاصة و في الدار الجديدة يستقبل نساء عربيات و يهوديات من بيروت و مصر يمارس معهن نزواته و شهواته "لا تظن أنّنا لا نعرف بعلاقاتك المشبوهة"[3]، يعيش وسط هؤلاء الفلاحين، دون أن يحترمهم و لا أن يحترم عائلته زوجته و أولاده، فلم ينظر إلى هؤلاء إلاّ بنظرة خدم و احتقار فنلمس ذلك في الرواية، عندما استقبل ضيوفه الأجانب، و طلب خواجة إسحاق كبة بدون حشوة ليأخذها للعائلة، و عندما سأله أبو سليم "لماذا بدون حشوة؟

فردّ عليه ابنتي سارة لا تحب البصل

و قال له الميجور: بنتك سارة ليس عندها ذوق بالأكل

---

[1] أنور حامد، يافا تعّد قهوة الصباح،ص 83

[2] المصدر نفسه،ص 99

[3] المصدر نفسه،ص 96

وهز الخواجة إسحاق رأسه موافقا: صحيح و الله يا ميجور ليس عندها ذوق لا بالأكل و لا غيرهن تصور قبل يومين، فاجأتها تدخل سينما لحمرا مع شاب فلاح من بيت دجن.

انتفض البيك: مع فلاح؟ هذا الشي فضيع، ماذا فعلت ؟ ماذا بيدي يا أبو سليم؟ أعطيتها نصيحة و هي لم تسمع.

نصيحة؟ و اللّه لو حصل هذا في عائلتي لهدمت البيت على رؤوسهم."[1]

وهنا تظهر شخصية أبو سليم ، الذّي يحتقر هؤلاء الفلاحين ،حيث هو و ابنه يلهوان و يبذران الأموال التّي يحصلان عليها من طرفهم.

[1]أنور حامد، يافا تعّد قهوة الصباح، ص 95

النسيج الاجتماعي:

تعتبر يافا مدينة التعددية الدّينية، فهناك طوائف مختلفة من مسلمين و مسحيين و يهوديين، و بين هذه الطوائف علاقات تربط بعضهم البعض، فيتعاملون باسم الإنسانية و ليس حسب ديانة الأخر.

و الملاحظ في هذه الرواية ذلك النسيج الاجتماعي الذّي ربط كل من أبو سليم الفلسطيني المسلم، مع أبي إلياس الفلسطيني المسيحي،و الخواجة إسحاق الفلسطيني اليهودي، فهؤلاء يجتمعون و يلتقون في المناسبات و الزيارات،و ذلك رغم اختلافهم في الديانات، إلاّ أنّهم يتعاملون دون أي حساسية في علاقاتهم، أبو إلياس صاحب مكتب التّصدير الذّي يتولى إيصال ما يوجد في بيارات البيك من حمضيات، أمّا الخواجة إسحاق مدير شركة النّقل البحري المغرم بالأكل العربي، و الميجور جيفري الذّي يتولى تموين الجلسة بالويسكي، و هم أصدقاء البيك في العمل فيقومان مع بعض بتصدير الحمضيات إلى أوروبا و بريطانيا، و في يوم الجمعة يقوم أبو سليم بدعوتهم إلى وليمة، و هنا يظهر أنّ ما يربط هؤلاء ليس العمل فقط و يتكرر هذا الطقس كل يوم الجمعة، و "هو اليوم الذّي يحضر فيه أصدقاء البيك للغذاء و لعب الورق..(.....).يقضي ثلاثتهم يوم الجمعة بأكمله بمعية البيك، يتناولون إفطارا مكونا بقطع اللّحم المقلي بزيت الزيتون و الصنوبر، و لا تغيب عن المائدة الجبنة البيضاء و اللّبنة الطازجة و الشاي، و بعد وليمة الإفطار يدخنون النارجيلة و يتبادلون أطراف الحديث التّي تهم أربعتهم والمرتبطة أولا و أخيرا بمصالحهم المشتركة بلغة إنجليزية فصيحة بتحدثها الجميع"[1]،و ما يؤكد لنا النسيج الاجتماعي الذّي يجمع هؤلاء الأربعة، أنّ في المناسبات الدينية الإسلامية أو المسيحية، يتبادلون الزيارات احترما للدّين الأخر، فمثلا في عيد بعد انتهاء من الصلاة، يعود(البيك) بصحبة المعارف " ليستقبلوا الزوار بمختلف فئاتهم: ما بين عمال و موظفين يعملون في خدمة البيك، و شركاء تجاريين بعضهم مسيحيون أو يهود، مثل أبو

[1]أنور حامد، يافا تعّد قهوة الصباح، ص 92

إلياس و الخواجة إسحاق و حتّى الميجور جيفري الذّي لا يفوت عيدا واحدا "[1]، و يلتقون في منزل أبو سليم زيارة لأهل هذه العائلة و يشاركونهم طقوس العيد " الميجور جيفري و ثلاثة من كبار ضباط الإنجليز يحتسون القهوة التّركية و يتذوقون كعك العيد بمعية أبو سليم في الدور الثاني "[2]، و حتّى سارة ابنة إسحاق اليودي لم تخفي ما قام به والدها، و كان ذلك رغم ديانتها اليودية إلاّ أنها قامت بزيارة أبو سليم وأخبرته بذلك " عمو بابا مشغول بأشياء ما رح تعجبك ، و أنا جاية خصوصي عشان أقول لك

نظر إليها أبو سليم مستغربا

- خيرا؟

بابا ينقل مهاجرين من أوربا لفسلطين

متأكدة عمو: نفس السفن اللي بتنقل البرتقال على بريطانيا، في طريق الرجعة بتحمل لاجئين يهود في قبرص و اليونان"[3]

و الملاحظ في الرواية أيضا علاقات البيك مع غيره، فخبأ الثوار اللاجئين إليه عندما طرقوا بابه، فقام بحمايتهم في قبو و هو المخبأ السري في منزله " البيك يحرص على إقامة علاقات جديدة مع الجميع فهو يخفي الثّوار و يدعو كبار الضباط و الإنجليز إلى ولائم باذخة كما يقيم علاقات مع أثرياء اليهود في المدينة"[4] و كان ذلك خطرا عليه إلاّ أنّه جازف بهذه المخاطرة، لكي يظهر بأنّه إنسان وطني و يساعد الآخرين، و أيضا من أجل الحصول على مصالحه الشخصية المال و الشّهوة، فكوّن علاقات عديدة في و طنه و خارجه، رغم أنّه مسلم فلا يهمه الأمر فيشاركهم هو

---

[1] أنور حامد، يافا تعّد قهوة الصباح ص 185

[2] المصدر نفسه،ص 203

[3] المصدر نفسه،ص 279-280

[4] المصدر نفسه،ص 203

أيضا في طقوسهم الدينية المسيحية و اليهودية، و يشرب الويسكي معهم و يتحدث لغتهم، و هنا أراد الروائي أن ينقل لنا واقع يافا، و تلك العلاقات الحميمة التّي تجمعهم فجسّد هذه الشخصيات لإيصال لنا فكرة النسيج الاجتماعي الفلسطيني.

شبكة العلاقات بين الموضوعات الفرعية و الموضوع الرئيسي:

شكلت هذه الرّواية تجارب فنية متصلة ببعضها البعض، كما أنّ هناك علاقة التأثير و التأثر بين هذه التجارب و يظهر هذا بعد استخلاص التيمات الفرعية التّي لها علاقة بالتيمة الأساسية، و من خلال هذا توصلنا أن نشكل بنية موضوعاتية الموجودة في روايتنا.

و الملاحظ في الرواية أنّ مواضيعها غير منتظمة و تبدو متباعدة، ولكنها تولدت من موضوعة واحدة و هي الحياة المدنية للمجمتع الفلسطيني، فانقسمت هذه المواضيع و أعطى كل واحد منهم ملامح هذا الشعب قبل النكبة، فلكي يوصل لنا أنور حامد هذه الحياة النعيمة، عرض لنا تراثهم و توسع في هذا النطاق، و استعان بالمكان لينقل لنا هذه العادات، كما ساعده موضوع الحب على ذلك، فاستخدمه كوسيلة تخدم روايته أولا أمّا ثانيا لبين ظاهرة الإقطاعية السائدة في فلسطين، ثم انتقل إلى النسيج الاجتماعي فساعده ذلك التراث الشعبي، ليوصل لنا أنّ المجمتع يافا ينقسم إلى طوائف مسلمين و مسيحيين و يهود ، إلاّ أنهم يتعاملون مع بعضهم دون النظر إلى الاختلاف في الدين و أظهر ذلك في الرواية من خلال زيارات أصدقاء البيك أمثال أبو إلياس و أبو إسحاق وجيفري في منسبات الدينية الإسلامية كرمضان و العيد.

و هنا يتبين لنا أنّ هذه التيمات لها علاقة فيما بعضها لتشكل تيمة واحدة و هي حياة يافا قبل النكبة.

فنشهد في الرواية تلك الاضطرابات التّي جرت في العلاقات التّي جمعت بين العائلتين و هذا بسبب البون الاجتماعي و الطبقية، فهناك رحيل و فراق و لقاء، و رغم اجتماع هؤلاء النّاس في المكان نفسه، إلاّ أنّ طريقة التّفكير و المعيشة تختلف، و حتّى و إن كان هذا الاختلاف فهناك وحدة تجمعهم و هي الوطنية، و نكتشف أيضا أنّ المرأة الفلسطينية مثل أي امرأة في المجتمع الشرقي فتعاني ظلما و احتقارا.

تحدث الروائي عن قصة حب التّي جمعت الإقطاعي فؤاد و بهية الفلاحة بنت الناطور خادمة عائلة فؤاد، و التّي انتهت بفراقهما، و قد عمد الروائي في اختيار هذه النهاية لهذه القصة و كذلك اختار عمدا أن يقول ابن الإقطاعي و ابنة الناطور، فقط لبين أن بسبب الفرق الاجتماعي افترقا، و هذا الموضوع تطرقنا إليه في الإقطاعية وهو أحد المواضيع الثانوية و الفرعية الذّي خدم موضوع الحب، لأنّ أبو سليم كان يحتقر الفلاحين و هو من طبقة ملاك البيارات، فلذلك نرى سبب هذا الاضطراب في هذه العلاقة هو الطبقية.بالإضافة إلى نزوات سليم شقيق فؤاد الذّي تراهن على بهية لأنها بنت الفلاح ، فيحول أن يتعدى عليها و يلبي رغبته الشهوانية، فوصل الحال به إلى أن تضارب مع شقيقه، و حتّى حدث شجار كبير كي أرجع بهية لعائلتها فغضب والدي و سليم لا حدود لهن ما كان يتخيلان أن أجلب العار للعائلة بدلا من شهادة الطب من الجامعة الأمريكية " أنا ابن أبو سليم بجلالة قدره، تخطف قلبي بنت ناطور بيارتنا؟ و ليت الأمر يتوقف عند هذا الحد، فعرف العائلة و عرف الطبقة يمنح أي فرد من أفراد العائلة الذكور انتزاع أي فلاحة تروقه من سرير زوجها و لا يملك أي احد أن يعترض على ذلك"[1]

أما عرضه لتراثه الشعبي لهذه المدينة ساعده المكان، و قد استخلصنه كأحد المواضيع الفرعية الذّي له علاقة بالموضوع المركزي و هو تلك الملامح التّي قدمها الروائي عن يافا، فمثلا في الأعراس تنقل العائلات إلى أحد القرى المجاورة لحضور الزفاف ، فأنور حامد في هذه الرواية تحدث عن عرس طارق في بيت دجن، و هي أحد القرى المجاورة ليافا فاختار هذا المكان خصيصا ليساعده على عرض طقوس الأعراس لمجتمع يافا، أمّا في المناسبات الدينية مثلا في رمضان استعان بالسوق المنشية و البلابسة، و في العيد ينتقلون عائلة الناطور إلى بيت دجن للقضاء العيد هناك، و انتقال أبو سليم إلى مسجد حسن البيك مع ابنه لأداء صلاة العيد.

[1] أنور حامد، يافا تعد قهوة الصباح، ص 297- 298

وتتغير الأوضاع فجأة لأم سليم زوجة الإقطاعي، الذّي لم يعر لها اهتمام يوما، فيراها خادمة البيت و الطبخ شأنها كشأن الفلاحين، ولكن ابنها فؤاد في يوم من الأيّام أحضر مفاجأة لوالدته و أختيه هنية و هالة ، ليخرجهما من ذلك الوضع و يكسر الأغلال التّي وضعها أبوه عليهم، فأخرجت أم سليم في رحلة استمتاع بعد عناءها و كبتها الطويل.

أمّا الرباط الاجتماعي يظهر في المناسبات وهذا له علاقة بالتراث الذّي أخرجناه كأحد المواضيع الفرعية الذي احتل مساحة واسعة في الرواية، فمن خلاله عرفنا حياة فلسطين قبل أن يدخلها الكيان الصهيوني. حيث يسود الهدوء ذلك المكان في الدار الجديدة و القديمة، و كل واحد يكون لاهي بعمله فجأة يدور الزمن ليأتي شهر الفضيل رمضان، " لتلتقي العائلات و يتبادلون الزيارات سواء مسيحي أو يهودي و ذلك احتراما من طرف هؤلاء للدين الإسلامي ، عائلات يهودية و مسلمة و مسيحية، ملامحها متشابهة و لا يميزها عن بعضها حتى أزيائها، فالجميع يرتدون ملابس متشابهة و يأكلون الطعام نفسه تقريبا، و يتحدثون اللغة نفسها"[1]

[1]أنور حامد، يافا تعّد الصباح ،ص 218

خاتمة:

توصلنا بعد قرأتنا لرواية "يافا تعّد قهوة الصباح"، إلى مجموعة من النتائج منها:

. قدرة الروائي على التحكم في تصوير حياة مجتمع يافا بطريقة مباشرة، مثّلها في التراث الشعبي من طقوس الأعراس، و سهرات رمضانية وأعياد إسلامية، وأشهر أطباقهم و أزيائهم.

. استعمال الروائي شخصيات استحضرها من الواقع، ليصور حياة يافا قبل الاستعمار.

و استعماله لتقنية الوصف الدقيق الأماكن و الشخصيات، التي بفضلها توصلنا إلى اكتشاف مواضيع روايتنا.

و قد ظهرت هذه الموضوعاتية مكتملة بجميع عناصرها في روايتنا، و ظهور هذه العناصر بصور متباعدة عن بعضها العض، و هذا يعود إلى تصوير أنور حامد لهذه المدينة دون الاعتماد على التسلسل لأنّه يصف لنا تلك الحياة من عادات و تقاليد.

فالمنهج الموضوعاتي هو الأنسب لدراسة هذه الرواية، لأنّه مهمته استقراء المواضيع الموجودة في العمل الأدبي، خاصة مع "ريتشار" الذي يعتمد في آلياته على الانطباعية و الحسية و القراءة الرواية قراءة شاعرية عميقة و مصغرة و الإحصاء. و ذلك من أجل الوصول إلى إلى تشكيل شبكة العلاقات التي تجمع بين موضوعات الرواية.

و في الأخير نتوصل أنّ رواية يافا تعّد قهوة الصباح، نقلت لنا الحياة المدنية للمجتمع الفلسطيني قبل الاستعمار في عام 1948 بكل تفاصيلها الدقيقة.

قائمة المصادر و المراجع:

. المصادر:

1. العلامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن كرم المعروف بابن منظور، لسان العرب، الجزء 16،15، مادة "وضع"، دار صادر بيروت، ط 2، 1988.

2بطرس البستاني، محيط المحيط، مكتبة لبنان، ناشرون، مطابع تيوبراس، لبنان، دط، 1993.

3. جبران مسعود" الرائد "معجم لغوي عصري، ط7 ، دار العلم العلم و الملايين بيروت 1992.

. المراجع:

1. محمد عزام، المنهج الموضوعاتي في النقد الأدبي، اتحاد كتاب العرب، دط، 1999

2. سعيد علوش، النقد الموضوعاتي، شركة بابل للطباعة و النشر و التوزيع، المغرب، ط1، 1989

3. عبد كريم حسن، المنهج الموضوعاتي، نظرية و تطبيق، الجمعية للنشر و التوزيع، ط1، 1411ه،1990م

4. فؤاد أبو منصور، النقد البنيوي الحديث، بين لبنان و أوروبا، دار الجيل، بيروت لبنان، ط1، 1985

5. محمد سعيد عبدلي، المنهج الموضوعاتي أسسه و إجراءاته،ط1، الجزائر، 2011

6. عبد كريم حسن، الموضوعية البنيوية دراسة في شعر السياب، المؤسسة الجامعية لدراسات و النشر و التوزيع، لبنان، ط1، 1403ه ،1983م

المواقع الإلكترونية:

محمد بلوحي، النقد الموضوعاتي في الأسس و المفاهيم.

. رواية "يافا تعّد قهوة الصباح" لأنور حامد بقلم جميل السحلوت.

فهرس الموضوعات

الشكر والعرفان

الإهداء

مقدمة

مدخل: المنهج الموضوعاتي: معاييره و خطواته.....2-1

أولا:

4. التّعريف بالمنهج الموضوعي

5. لغة.....4 -3

6. اصطلاحا.....7-4

ثانيا:

المعايير: الخاصة بالمنهج الموضوعي.....7

3. الإطرادية 8-7

4. الإلحاحية.....8

ثالثا:

أدوات المنهج الموضوعي.....8

4. الحلولية.....9-8

5. حرية المدخل.....10-9

6. القراءة المصغرة.....10

رابعا:

خطوات المنهج الموضوعي 10

4. الإحصاء.....10

5. التّحليل.....10

6. البناء.....10-11

الفصل الثّاني: البنية الموضوعية و أبعادها

1. التعريف بصاحب الرواية.....13

2. عالم رواية " يافا تعّد قهوة الصباح".....14-16

3. الموضوع المركزي: تجسّداته و قضاياه.....16

1. الحياة الاجتماعية للمجتمع الفلسطيني (يافا) قبل النّكبة.....16-17

2. الموضوعات الفرعية.....18

1. التراث الشّعبي.....19-26

2. الأمكنة.....27-29

3. الحب.....30-33

4الإقطاعية.....34-36

5النّسيج الاجتماعي.....37-39

2. شبكة العلاقات بين التيمات الفرعية و الموضوع المركزي.....40-42

خاتمة.....43

قائمة المصادر والمراجع.....44-45

فهرس الموضوعات.....46-47